مفاسد الشرك وأضراره

للشرك مفاسد وأضرار كثيرة في حياة الفرد والمجتمع أهمها:

١ - الشرك مهانة للإنسانية :

إنه إهانة لكرامة الإنسان وانحطاط بقدره ومنزلته ، فقد استخلفه الله في الأرض وكرَّمه ، وعلَّمه الأسماء كلها ، وسخَّر له ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه ، وجعل له السيادة على كل ما في هذا الكون ، ولكنه جهل قدر نفسه ، وجعل بعض عناصر هذا الكون إلهًا معبودًا يخضع له ويذل ويسجد ، وهو سيد الخليقة المكرم ، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (فصلت:٣٧).

وأي إهانة للإنسان أكبر من أن يرى - إلى يومنا هذا - مئات الملايين من البشر يعبدون البقرة التي سخرها الله للإنسان ؛ لتخدمه وهي صحيحة ، ويأكلها وهي ذبيحة ، فإذا هي معبود مقدس؟! ولهذا صوَّر القرآن الكريم كيف ينحط

الشرك بأهله فقال : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (الحج: ٣١) .

٢- الشرك وكر للخرافات :

الشرك وكر للخرافات والأباطيل ؛ لأن الذي يعتقد بوجود مؤثر غير الله في الكون ، من الكواكب أو الجن أو الأشباح أو الأرواح أو غير ذلك ، يصبح عقله مستعدًا لقبول كل خرافة وتصديق كل دجال . وبهذا تروج في المجتمع المشرك بضاعة الكهنة والعرافين والسحرة والمنجمين ، وأشباه هؤلاء ممن يدَّعون معرفة الغيب ، والاتصال بالقوى الخفية في الوجود .

كما يشيع في مثل هذا المجتمع إهمال الأسباب والسنن الكونية ، والاتكال على التمائم والرُّقى الشركية والسحر والتولة ونحوها .

٣- الشرك ظلم عظيم :

الشرك ظلم عظيم ؛ ظلم للحقيقة ، وظلم للنفس ، وظلم للغير .

ظلم للحقيقة ؛ لأن أعظم الحقائق أن لا إله إلا الله ولا رب غيره ، ولا حَكَم سواه ، ولكن المشرك اتخذ غير الله إلهًا ، وبغى غير الله ربًّا ، وابتغى غيره حَكَمًا .

وظلم للنفس ؛ لأن المشرك جعل نفسه عبدًا لمخلوق مثله أو دونه ، وقد خلقه الله حرًّا .

وظلم للغير ؛ لأن من أشرك بالله غيره ، فقد ظلمه ، حيث أعطاه من الحق ما ليس له .

٤- الشرك مصدر للمخاوف :

والشرك مصدر للمخاوف والأوهام ، كما أن التوحيد مصدر للأمن والطمأنينة . فإن الذي يتقبل عقله الخرافات ويُصَدِّق الأباطيل والتُرهات ، يصبح خائفًا من جهات شتى : من الآلهة وسدنة الآلهة ، ومن الأوهام التي ينشرها هؤلاء السدنة ، والكهنة ، وأتباعهم ، ويروجونها بين الناس . لهذا ينتشر في جو الشرك التطير والتشاؤم والرعب من غير سبب ظاهر ، كما قال تعالى : ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾

(آل عمران: ١٥١).

٥- الشرك معطل لإيجابية الإنسان :

والشرك مُعَوِّق للعمل النافع ، مُعَطِّل لإيجابية الإنسان واعتماده على نفسه - بعد الله - ذلك لأنه يعلم أصحابه الاتكال على الشفعاء والوسطاء ، فهم يرتكبون الموبقات ، ويقترفون الآثام ، معتمدين على أن آلهتهم ستشفع لهم عند الله .

وهذا ما كان يعتقده مشركو العرب في آلهتهم وأصنامهم ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (يونس:١٨).

ومثل هؤلاء النصارى الذين يعملون ما شاء لهم الهوى من المنكرات معتقدين أن ربهم - المسيح - قد كفّر عنهم الخطايا حين صُلِبَ - بزعمهم - وفدى البشر .

٦- آثار الشرك في الآخرة :

تلك هي آثار الشرك في الدنيا ، أما في الآخرة فيكفي أنه الذنب الذي لا يقبل المغفرة بحال ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٤٨).

وليس للمشرك مصير إلا النار ، أما الجنة فحرام عليه أن يدخلها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (المائدة: ٧٢).

وقال ﷺ : « من لقي الله يشرك به شيئًا دخل النار » .

وفي الختام : نستعيذك اللَّهم مما استعاذ منه عبدك ورسولك محمد : « اللَّهم إنَّا نعوذ بك أن نشرك بك شيئًا نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه » .

* * *